



وَقَعَتْ أَمْسِ حادِثَةُ انتِشَرَ خَبْرُهَا فِي سُورِيَا كُلَّهَا خَلَالْ سَاعَاتٍ مَعْدُودَةٍ، وَهِيَ حادِثَةُ سُقُوطِ الطَّائِرَةِ الْعَمُودِيَّةِ فِي رِيفِ إِدْلِبِ. عَقبَ سُقُوطِهَا قَبْضُ مَجَاهِدِ الْمَنْطَقَةِ الَّذِينَ يَنْتَمِمُونَ إِلَى فَصَائِلٍ مُخْتَلِفَةٍ عَلَى الطَّيَّارِ وَمَسَاعِيهِ، فَكَانَ مِنْهُمْ مِنْ أَسْرَتِهِ جَبَهَةُ النَّصْرَةِ، وَمِنْهُمْ مِنْ أَسْرَتِهِ فَصَائِلٌ أُخْرَى، مِنْهَا الْكِتَيْبَةُ الْأُولَى الْتَّابِعَةُ لِلْفَرْقَةِ 101 مَشَاةُ جَيْشِ حَرْ، وَنَشَرَتِ الْفَرْقَةُ تَسْجِيلًا مَصْوَرًا لِلْحادِثَةِ فَشَاهِدَهُ خَمْسَةُ آلَافٍ.

عَلَى الْفُورِ طَارَ الْمُحِيسِنِيُّ إِلَى مَوْقِعِ الْحادِثَةِ، وَسَرَعَانِ ما نَشَرَ فِي الْيُوتِيُوبِ مَقْطُوعًا مَصْوَرًا يُلْقَى فِيهِ كَلْمَةُ حَمَاسِيَّةٍ وَهُوَ بِجُوارِ الطَّيَّارِ الْأَسِيرِ، وَقَدْ نُشِرَ خَلْفَهُ عَلُوُّ جَبَهَةِ النَّصْرَةِ، فَشَاهِدَهُ خَمْسُونَ أَلْفًا. وَرَاحَ أَنْصَارُ النَّصْرَةِ يَتَبَادِلُونَ التَّهَنِئَاتِ بِبَطْوَلَاتِ الْجَبَهَةِ الَّتِي أَسْقَطَتِ الطَّيَّارَةِ (وَمَا أَسْقَطَهَا إِلَّا اللَّهُ)، وَكَانَ الْمُحِيسِنِيُّ شَرِيكًا، بَلْ صَانِعًا، لِهَذَا التَّضْلِيلِ الْمَقصُودِ.

لَيْسَ هَذِهِ أَوْلَ مَرَةٍ يَنْسَبُ فِيهَا الْمُحِيسِنِيُّ لِجَبَهَةِ النَّصْرَةِ اِنْتِصَارَاتٍ عَامَّةً شَارَكَتْ فِيهَا فَصَائِلٍ مُخْتَلِفَةً، فَقَدْ سَبَقَتْ مِنْهُ سَوَابِقَ كَثِيرَةٍ كَانَ يَتَعَمَّدُ فِيهَا تَجَاهِلَ الْمَشَارِكِينَ الْمُخْتَلِفِينَ وَالْتَّعْتِيمَ عَلَى إِنجَازِهِمْ وَإِبرَازِ دُورِ النَّصْرَةِ دُونَ سُواهَا، فَيَتَوَهَّمُ مُتَابِعُوهُ أَنَّ الْعَمَلَ كُلَّهُ تَمَّ عَلَى يَدِ النَّصْرَةِ وَلَمْ يَكُنْ لَّهَا فِيهِ شَرِكَاءَ (رَغْمَ أَنَّ مَشَارِكتَهَا كَانَتْ رَمْزِيَّةً فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ). وَهُوَ حِينَمَا يَصْنَعُ ذَلِكَ فَإِنَّمَا يَخْدُمُ - مِنْ حِيثِ عِلْمٍ أَمْ لَمْ يَعْلَمْ - خَطْهَ خَبِيثَةً بَدَأَتْ مَعَالِمُهَا بِالظَّهُورِ مِنْذَ بَعْضِ الْوَقْتِ، وَسُوفَ تَبَدُّلُ أَكْثَرَ وَضُوحاً مَعَ الْأَيَّامِ.

لقد أتفق النظام الدولي –بآلته الإعلامية والسياسية الجبارـةـ جهـداً هـائلاً خـلال السـنة المـاضـية في سـبيل تحـويل الثـورة السـورـية المـبارـكة من ثـورة شـعبـ أـسـير مـظلـوم إـلـى حـرب إـرـهـابـة يـشـتـها تنـظـيم مـجـنـون عـلـى العـالـم الـحـرـ، فـتـغـير عنـوان المشـكـلة السـورـية في الإـعلام الدـولـي من "ثـورة شـعـبية" إـلـى "حـرب عـلـى الإـرـهـابـ". وـنـجـحت الخـطـة الخـبـيـة بـفـضـل دـاعـشـ، سـوـاء أـكـانـت طـرـفاً في المؤـامـرة بـوعـي أمـ حـطـباً لـهـا بلاـ وـعيـ، لاـ فـرقـ، وـصـارـت الثـورة العـظـيمـة الكـرـيمـة رـجـساً يـتخـوفـ منهـ العـالـمـ وـخـطـراً يـسـعـى للـخـلاـصـ منهـ ولوـ بـيـقـاءـ الأـسـدـ.

إـذـا اـسـتـطـعـنا أـنـ نـسـمـيـ السـنـةـ المـاضـية (2014) "سـنـة دـاعـشـ" فـإـنـنا نـسـتـطـعـ أـنـ نـسـمـيـ هـذـهـ السـنـةـ (2015) "سـنـة النـصـرـةـ"، حـيثـ بدـأـ الإـعلامـ الدـولـيـ وـالـعـرـبـيـ مـنـذـ شـهـرـيـنـ بـتـلـمـيعـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ وـتـقـدـيمـهاـ وـتـسـوـيـقـهاـ عـلـىـ أـنـهـاـ الفـصـيـلـ الأـكـبـرـ فيـ سـورـياـ، فـيـنـسـبـ إـلـيـهـ الـأـنـتـصـارـاتـ كـلـهاـ وـيـصـوـرـهاـ عـلـىـ أـنـهـاـ قـوـةـ لـاـ تـقـهـرـ. حـتـىـ قـنـاةـ "الـجـزـيرـةـ" صـارـتـ شـرـيكـةـ فيـ هـذـهـ الـحـمـلـةـ، فـاخـتـرـلتـ الثـورـةـ كـلـهاـ فيـ تـسـمـيـتـيـنـ: جـبـهـةـ النـصـرـةـ، وـالـمـعـارـضـةـ المـسـلـحـةـ (الـتـيـ تـضـمـ كـلـ الفـصـائـلـ الـأـخـرـىـ، بـمـاـ فـيـهـاـ الفـصـائـلـ الـكـبـرـىـ كـأـحـرـارـ الشـامـ وـجـيـشـ إـلـاسـلـامـ وـجـبـهـةـ الشـامـيـةـ) مـاـ دـفـعـ النـاشـطـيـنـ إـلـىـ إـطـلاقـ وـسـمـ بـعـنـوانـ "قـنـاةـ الـجـزـيرـةـ: كـلـ الفـصـائـلـ تـعـمـلـ".

* * *

انتـشرـتـ حـمـلـةـ تـلـمـيعـ وـتـروـيجـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ فيـ الإـعلامـ الـعـرـبـيـ وـالـغـرـبـيـ النـاطـقـ بـالـعـرـبـيـةـ وـبـغـيرـهاـ منـ اللـغـاتـ بـدـرـجـةـ صـارـخـةـ فيـ الـآـوـنـةـ الـأـخـيـرـةـ، وـمـاـذـاـ بـعـدـ؟ خـلالـ بـضـعـةـ أـشـهـرـ سـوـفـ تـحـولـ سـورـياـ فيـ الإـعلامـ الدـولـيـ إـلـىـ أـرـضـ تـقـسـمـهاـ وـتـنـتـازـ عـلـيـهـ ثـلـاثـ جـمـاعـاتـ: النـظـامـ وـدـاعـشـ وـالـقـاعـدـةـ (جبـهـةـ النـصـرـةـ). أـيـ الـقـوـىـ الـثـلـاثـ سـيـخـتـارـ الـعـالـمـ لـيـسـاعـدـهاـ عـلـىـ الـأـخـرـيـاتـ؟

وـهـكـذـاـ تـكـتمـلـ المـؤـامـرةـ التـيـ بـدـأـنـاـ نـرـىـ إـرـهـاصـاتـهـاـ مـنـ خـلـالـ تـصـرـيـحـاتـ السـاسـةـ الـأـمـريـكـيـنـ وـالـغـرـبـيـنـ، التـيـ تـلـمـعـ الـيـوـمـ عـلـىـ اـسـتـحـيـاءـ إـلـىـ ضـرـورـةـ التـفـاـوضـ مـعـ أـسـدـ لـحلـ المـشـكـلـةـ السـورـيـةـ، وـالـتـيـ سـتـكـشـفـ فـيـ غـدـ القـنـاعـ وـتـقـولـ بـأـوـضـحـ الـكلـمـاتـ وـأـصـرـحـ الـعـبـاراتـ: لـقـدـ اـخـتـرـنـاـ أـنـ نـدـعـمـ أـسـدـ وـنـحـارـبـ إـلـرـهـابـ الـذـيـ يـحـارـبـ أـسـدـ. وـعـلـىـ الثـورـةـ (لـاـ قـدـرـ اللهـ) السـلامـ.

لـقـدـ اـسـتـطـعـ النـظـامـ الدـولـيـ الـمـاـكـرـ أـنـ يـجـرـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ إـلـىـ الـفـعـ، وـجـرـ إـلـيـهـ أـيـضاًـ أـنـصـارـ النـصـرـةـ الـذـينـ بـاـتـواـ يـشـارـكـونـ فـيـ تـنـفـيـذـ هـذـهـ المـؤـامـرةـ الـخـبـيـثـةـ بـلـاـ وـعيـ، عـنـدـمـاـ يـدـفـعـونـهـاـ إـلـىـ مـزـيدـ مـنـ التـمـددـ وـعـنـدـمـاـ يـصـفـقـونـ لـبـغـيـهـاـ عـلـىـ الـفـصـائـلـ الـأـخـرـىـ. كـمـاـ يـشـارـكـ فـيـ هـذـهـ المـؤـامـرةـ الـخـبـيـثـةـ أـيـضاًـ كـلـ مـنـ يـرـوـجـ لـلـنـصـرـةـ وـيـحـاـوـلـ تصـوـيرـهـاـ عـلـىـ أـنـهـاـ هـيـ الـثـورـةـ وـالـثـورـةـ هـيـ، بـمـاـ فـيـهـمـ الـمـحـيـسـنـيـ الـذـيـ يـسـاـمـهـ فـيـ "صـنـاعـةـ التـضـليلـ"، فـهـوـ يـضـلـلـ النـاسـ الـيـوـمـ خـدـمـةـ لـفـصـيـلـهـ الـمـفـضـلـ، وـلـكـنـهـ لـنـ يـكـونـ فـيـ الـنـهاـيـةـ رـابـحاـ لـهـ وـلـاـ فـصـيـلـهـ الـمـفـضـلـ، الـذـيـ سـيـصـبـحـ أـدـأـةـ لـحـرـبـ الـثـورـةـ قـبـلـ أـنـ يـضـرـبـ هـوـ نـفـسـهـ الـضـرـبةـ الـقـاضـيـةـ. وـسـوـفـ تـكـشـفـ الـأـيـامـ الـسـتـارـاـنـ عـنـ الـأـضـالـيلـ وـالـأـوـهـاـمـ.

الزلزال السوري

المصادر: